Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقال المنافقون : حَنَّ محمد إلى أرضه وقومه ، وقال المشركون : أراد محمد أن يجعلنا له قبلة ، وأن يجعلنا له وسيلة ، وعرف أن ديننا أهدى من دينه . وقالت اليهود للمؤمنين : ما صرفكم إلى مكة وتركتم قبلة موسى ويعقوب والأنبياء ؟ والله ما أنتم ألا تعبثون . وقال المؤمنون : لقد ذهب منا قوم ماتوا ما ندرى أكنّا نحن وهم على قبلة أم لا ؟ فأنزل الله تعالى فى ذلك : ﴿ سيقول السفهاء من الناس ﴾ إلى قوله : ﴿ إن الله بالناس لرءوف رحيم ﴾ .

هذا وقد اختلف الرواة فى تعيين المسجد الذى اتخذ منه الرسول صلى الله عليه وسلم قبلتين فى صلاة واحدة . كما اختلفوا فى تحديد المدة التى اتخذ فيها الرسول صلى الله عليه وسلم بيت المقدس قبلة له . ومن ثم فقد رأينا أن نورد بعض هذه الروايات حتى نستطيع أن نخلص إلى أرجح الروايات .

أما عن المسجد الذى حولت فيه القبلة فيقول الزمخشرى : « صُرِفت القبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد ابن سلمة ـ يعنى مسجد القبلتين ـ وقد صلى أصحابه ركعتين من صلاة الظهر ، فتحول فى الصلاة واستقبل الميزاب ، وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال .

وروى ابن زبالة عن عثمان بن عبدالرحمن قال : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الظهر فى مسجده قد صلى ركعتين ، إذ نزل جبريل عليه ، فأشار إليه أن صَلِّ إلى البيت ، وصلى جبريل إلى البيت .

أما عن مدة الصلاة إلى بيت المقدس ، فيقول القشيرى[1] : صلى رسول الله رهطاً على زوايا المسجد ليعدل القبلة فأتاه جبريل عليه السلام فقال : يا رسول الله ضع القبله وأنت تنظر إلى الكعبة ، ثم قال بيده هكذا فأماطه كل جبل بينه وبينها فوضع القبلة وهو ينظر إلى الكعبة لا يحول دون نظره شئ ، فلما فرغ قال جبريل عليه السلام ، هكذا ، فأعاد الجبال والشجر والأشياء على حالها ، وصارت قبلته إلى الميزاب .

وقد ذكرنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما بنى مسجده الشريف بنى بيتين

---

(١) لطائف التفسير جـ ٢ ص ٥٩٥ .